



النِّدْوَةُ العِلْمِيَّةُ الثَّالِثَةُ الأمنُ الفِكرِيُّ ومَسْؤُولِيَّةُ حِمَايَتِهِ

برعاية

سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية

الشيخ الدكتور عبد اللطيف دريان



فعاليات الندوة

- كلمة سماحة مفتي عكار الشيخ زيد زكريا
المشرف العام على مجمع الإمام البخاري
- كلمة راعي الندوة سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية
الشيخ الدكتور عبد اللطيف دريان
مثلاً بسماحة القاضي الشيخ سمير كمال الدين
- كلمة مدير الندوة فضيلة الشيخ الدكتور محمود العكلا
- المحور الأول: دور الإعلام في حماية الأمن الفكري
أ.د. محمد العادل
رئيس المعهد التركي العربي للدراسات الاستراتيجية بأنقرة
- المحور الثاني: دور الأسرة في حماية الأمن الفكري
د. بسام طراس
مستشار تربوي ، ومدرب إداري في لبنان والخارج
- المحور الثالث: دور التعليم في حماية الأمن الفكري
فضيلة الشيخ الدكتور سعد الدين محمد الكبي
رئيس مركز الإمام البخاري للبحث العلمي والدراسات الإسلامية
- مقدّم الحفل ، فضيلة الشيخ سامر فهمي شحود
مدرس الفتوى في طرابلس



رئيس بلدية القرقف الشيخ يحيى الرفاعي يسلم درع الشكر
لسماحة القاضي الشيخ سمير كمال الدين



رئيس بلدية القرقف الشيخ يحيى الرفاعي يسلم درع الشكر
لسماحة مفتي عكار الشيخ زيد زكريا

كلمة سماحة مفتي عكار الشيخ زيد محمد بكار زكريا

المشرف العام على مجمع الإمام البخاري

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على آل كلِّ وصحب كلِّ أجمعين.

صاحب السماحة مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ الدكتور عبد اللطيف دريان، ممثلاً بسماحة القاضي الشيخ سمير كمال الدين. أصحاب المعالي، والدولة، والسعادة، والفضيلة. الأخوة والأخوات. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أما بعد،

فإن من أعظم ما ينشده العالم اليوم؛ الأمن، فهو نعمة من النعم التي امتنَّ الله بها على الناس، وذكرَّها قریشاً فقال: ﴿فليعبدوا رب هذا البيت * الذي أطعمهم من جوعٍ وآمنهم من خوفٍ﴾. لا ينبغي أن نتنظر من الآخرين ليفرضوا علينا منظوماتهم في سبيل استتباب الأمن في العالم، لأننا نملك منظومة متكاملة ويجب أن نعترف بأننا قصرنا

ونقصر في عرضها على العالم، نحن نمتلك منظومة في الأمن والسياسة والتعليم والاقتصاد، وفي العدالة والتسامح والمحبة والسلام، وعندما نقصر في عرضها تاركين المجال لأغرار وحدثاء، لا بد أن ندفع ضريبة التقصير في ذلك.

وإن ندوة اليوم هي في المسار الصحيح والمسار القويم، فالأمن ليس فقط أمناً عسكرياً ولا أمناً سياسياً، ولا زراعياً ولا اقتصادياً فحسب، ومعالجة مركز الإمام البخاري لموضوع الأمن من زاوية الأمن الفكري نحسبها زاوية مهمة جداً، في زمن أصبح دور الشيوخ والأساتذة والمعلمين لأجيالنا اليوم عبر الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي، وما هكذا يؤخذ العلم وما هكذا يكتسب الفهم، إنما العلم بالمشافهة والمجالسة والتعب في مزاحمة العلماء والجلوس معهم، والأمن الفكري مقدمة هامة لإشاعة الأمن في العالم، حين نحرص أن نتجاوب مع شريحة مهمة من شبابنا وفتياتنا فلا نتركهم لعالم مفتوح، بل نتلقفهم في حلقات وبرامج تثقيف، وهذا دور يتحمله الجميع وليس فقط دار الفتوى، وهي شريكة مع بقية المنظمات والمؤسسات

والدوائر حين يفسح المجال للشيخ والعالم والفقير والمدرس ليقوم بواجبه، فلا يضيق عليه ولا يجبر عليه ولا تفند كلماته وتحور عباراته، وكل ذلك يساهم في ربط مهم بين شريحة أبنائنا وبناتنا، وهم يشاهدون مظالم تحيط بالأمة من شرق وغرب وهم يشاهدون مفاعل الحرب والتهجير والترهيب، فيأتي دور الأمن الفكري لنحفظ أجيالنا من ردود فعل غير منضبطة، ونشيع بينهم الكلمة الطيبة والنصيحة النافعة بالموعظة الحسنة والكلمة الجامعة.

لقاء طيب مبارك نشدد فيه على دور جميع المؤسسات، فحماية أجيالنا وشعوبنا ليس واجب شخص أو منظمة فحسب بل هو واجب الجميع، والجمعيات والجهات المسؤولة التي ينبغي أن تقوم بمثل هذه الواجبات هي كثيرة، ولكن نؤكد ونشدد على دور الحكومات ودور الحاكم عندما يقوم بأداء العهد والحكم بالعدل والإنصاف للمظلومين وإعطاء كل ذي حق حقه، فالعدل هو أساس الملك، وإشاعة العدل وإعطاء الحقوق والإنصاف والأخذ على يد السفهاء، كل ذلك يساهم في إشاعة الأمن والأمان.

حفظ الله هذه البلاد وسائر بلاد المسلمين، حفظنا جميعاً من شر كل
ذي شر.

وشكر الله تعالى لمركز الإمام البخاري للبحث العلمي على هذه
المبادرة، وهذه الندوة الطيبة، ولا أريد أن آخذ من وقت الندوة، أكتفي
بهذا القدر، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة راعي الندوة سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية

الشيخ الدكتور عبد اللطيف دريان

ممثلاً بسماحة القاضي الشيخ سمير كمال الدين

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين
وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد،

أصحاب الفضيلة بأنفسهم

وأخص ضيوف طرابلس الكرام. سعادة سفير أندونيسيا المحترم.

مثل السفارة السعودية المكرم.

أصحاب المعالي والسيادة كل بمن يمثل، الأخوة والأخوات.

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته

إن الله أنزل القرآن بما فيه من أحكام ومواعظ وقصص ليفكر فيه

الخلق والعباد، قال تعالى: ﴿لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيتَه

خاشعاً متصدعاً من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم

يتفكرون ﴿ لم يُعلم أن الإسلام أولى اهتماماً بشيء كاهتمامه بالعقل، أعني به دور العقل، بل قد جعل مناط التكليف كله مرتبطاً بالعقل والفهم وما ذاك إلا لأهميته في دين الله، وقد فشل أعداء الإسلام قديماً أن يواجهوا الإسلام عسكرياً، وباءت كل محاولاتهم بالفشل، ولذلك توجهوا لمحاربة المسلمين في فكرهم وأصالتهم وعقولهم، وكان التوجه هو محاربة الاعتدال وإبعاد شبابهم عنه إما بالانحلال والمياعة والبعد عن التدين، فينشأ شبابٌ أبعد ما يكون عن أصالة دينه وهدى نبيّه، ينتشر في صفوفه الشهوات وملذات الحياة الفارغة من أي هدف، وإما بزرع الغلو والتطرف ورفض الآخر والتشدد في الدين وزرع أفكار أبعد ما تكون عن الاعتدال والوسطية، إن فكر الغلو والتشدد هذا جلب على الأمة الويلات والخراب والشر العظيم وأصاب أبناء ديننا قبل أن يصيب أهل الملل الأخرى.

إن دين الإسلام تعايش منذ بدايته مع الآخر وإن أعظم الوثائق التي وضعت في هذا المجال هي تلك التي أسس بنودها الأولى الحبيب محمد ﷺ، بين أهل الإسلام أنفسهم من مهاجرين وأنصار وذلك

يهدف شدّ لحمة الوحدة بين المسلمين وطرده من منهج التكفير بغير حق من بينهم فقد كان منهج علماء المسلمين رفض التكفير بين أبناء الإسلام، يقول ابن عابدين رحمه الله (وكل قول جاء بنفي الكفر عن المسلم ولو كان ضعيفاً أحرى) يعني أحرى أن نأخذ به، ونرفض مبدأ التكفير العشوائي الذي أصبح يسود ويتشر بين طبقة الشباب غير المؤهلين للإفتاء في الفروع الفقهية فكيف في أمور التكفير والدماء والأعراض.

وأما الوثيقة الثانية: فهي تلك التي وقعها مع أصحاب الأديان الأخرى بل مع أسوأ البشر وهم اليهود وذلك لترسيخ ضوابط وشروط للتلاقي والتعايش مع الآخر ومع أن قناعة النبي ﷺ كانت على يقين بأن اليهود ستتنقض هذه العهود والمواثيق، ولكنه كان يريد أن يرسي قواعد كلامه من بعده أن ما فعله عليه الصلاة والسلام مع اليهود من تعايش وتلاق هو المبدأ الشرعي الأصيل.

إننا في لبنان وفي هذا البلد أحوج ما نحتاج إلى التكاتف لترسيخ ودعم فكر الاعتدال لدى كل طائفة من الطوائف، فالتطرف ليس له دين أو

طائفة معيّنة بل هو موجود بين أفراد كل الطوائف ومهمتنا أن نقوي فكر الاعتدال وندعم أهله وأصحابه ونتواصل معهم. إن سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية قد سعى منذ بداية عهده إلى ترسيخ ودعم فكر الاعتدال ونشره في هذا البلد بشكل عام وندعو الجميع للحدو حدوه في هذا الأمر.

وإننا نعتبر الدعوات لسلخ هذا البلد عن محيطه العربي والتدخل في شؤون الدول العربية سياسياً أو عسكرياً هي دعوات تطرف وغلو وإن أهل الاعتدال من ساسة وعلماء دين في هذا البلد يجب أن يقفوا بوجه هذه الدعوات، وإن المملكة العربية السعودية هي إحدى أهم وأبرز الدول الداعمة للاعتدال والمُحاربة للتطرف منذ القديم وإننا نعتبر المملكة بحكامها وعلى رأسهم الملك سلمان وولي عهده وولي عهده وبعلمائها الأجلاء الأفاضل الحصن الأخير في وجه التطرف والغلو، وإن من يصوّب رصاصه على مملكة الخير فإنه يصوب رصاصه على آخر حصون الاعتدال في المنطقة.

لن أطيل عليكم، بارك الله في جهودكم ووفقكم لما فيه الخير والرشد
وجزى الله الأخوة في معهد البخاري والأخوة في دار العلم والعلماء
كل خير على هذا الجهد المبارك، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة مدير الندوة

فضيلة الشيخ الدكتور محمود العكلا

المدير التعليمي في مجمع الإمام البخاري للشريعة الإسلامية

إن استقامة الحياة الدنيا وسعادتها لا تحصل إلا إذا كان الإنسان آمناً على نفسه، مرتاح القلب، هادئ النفس.

والحاجة إلى الأمن بكافة صورته وأشكاله من أهم الحاجات الفطرية التي لا يمكن أن يكون سلوك الإنسان سوية بدونها، والأمن نعمة وعد الله بها عباده المؤمنين، قال تعالى: ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون﴾. كما أن الرسول ﷺ حرص على بيان هذا المعنى، فقال: "من أصبح منكم آمناً في سربه، معافى في بدنه، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا" [أخرجه الترمذي (٢٣٤٦) وحسنه الألباني]. وقد منَّ الله تعالى به على قريش فقال: ﴿لإيلاف قريش * إيلافهم رحلة الشتاء والصيف * فليعبدوا رب هذا البيت * الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف﴾. ولأهمية

الأمن بشكل عام دعا به إبراهيم عليه السلام لمكة المكرمة أفضل البقاع ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴾. وبهذا يتبين أن حرصنا على الأمن، أمرٌ ديني تعبدي، وليس من باب الوظيفة، وينبغي على المسلم أن يكون أشد حرصاً على الأمن من موظف الأمن، لأن الأمن نابع من إيماننا، وهو جزء لا يتجزأ من عقيدتنا وثقافتنا، وتأمينه تأمين لديننا وإسلامنا، وحراسته حراسة لعقيدتنا وشريعتنا.

ولا شك أن أولى ما صرفت إليه الجهود، وعنيت به العقول، هو موضوع الأمن الفكري، لعظم أهميته، وحسن عاقبته عند توفره، وشدة خطر فقدانه أو الإخلال به. وإذا كان الشباب هم عماد النهضة، وأمل المستقبل، فبالأمن الفكري نحميهم، ونصونهم من الشبهات وضبايات الأفكار المنحرفة. ومن هذا المنطلق وجب علينا الوقوف حول هذا الموضوع في محاولة وضع رؤية حقيقية لحماية وتعزيز الأمن الفكري والذي يُعدُّ الدرْعَ الحِصِينَ للأمنِ الوطني بصفة عامة، بهدف الوصول إلى نتائج وتوصياتٍ لحفظ الأمن.

المحور الأول

دور الإعلام في حماية الأمن الفكري

أ.د. محمد العادل

رئيس المعهد التركي للعربي للدراسات الاستراتيجية بأنقرة

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه.

الشكر والتقدير لمركز الإمام البخاري للبحث العلمي والدراسات الإسلامية لتنظيم هذه الندوة وتناوله هذا الموضوع الهام "الأمن الفكري ومسؤولية حمايته"

وشكر خاص لرئيس المركز فضيلة الشيخ الدكتور سعد الدين محمد الكبي، على دعوته الكريمة لي وكل التقدير للسيدات والسادة الحضور.

هذه أول زيارة لي لمدينتكم الطيبة طرابلس، وسعيد جداً أن أكون بين أهلي وأحبتي، فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أبدأ بطرح هذا السؤال: لماذا نحمي الأمن الفكري؟

• أي مجتمع يعيش أزمة في هويته لأسباب داخلية أو خارجية لا يمكن أن يكون مجتمعاً إيجابياً، منتجاً، مؤثراً وفاعلاً، وبالتالي فإن حماية الأمن الفكري أو الهوية هي شرط أساسي لتحقيق

الأمن والتنمية بالمفهوم الشامل للعبارتين

• حماية الأمن الفكري والهوية أصبح أمراً ملحاً في ظل حملات التشويه المنظمة، عقب تزايد الأنشطة الإرهابية وما يترتب عليها من تهديد لفكر المجتمع وثقافته وسلوكياته وأعرافه، وأحياناً عبر تسليط أفكار أو معتقدات دخيلة على هذه المجتمعات بغية تدميره وانحلاله فكرياً وسلوكياً.

• تعدد مصادر تهديد الأمن الفكري، فمنها الغزو الثقافي والفكري والمتمثل في العديد من المراكز البحثية والجامعات الأجنبية ووسائل البث المباشر كالفضائيات، وما تبثه من مواد إعلامية تهدف إلى نشر أفكار أو سلوكيات هدامة أو مضللة أو متشددة لزعزعة المجتمع وإضعافه.

- جميعنا يلاحظ أن هذا الغزو الفكري حقق الكثير من أهدافه، ومنها إشاعة الخوف والتشكيك في أصالة فكر المجتمع ومحاربة العقل، لذلك معظم المجتمعات العربية اليوم والنخب ليست استثناءً أصبح لديها استعداد وقابلية أكثر للاستهلاك، استهلاك كل شيء لاسيما الأفكار وهذا يعكس في تقديري أزمة حقيقية في العقل وأزمة ثقة في الهوية والمقومات الثقافية والفكرية التي تحتاج بكل تأكيد إلى تأصيل وحماية، والفرق شاسع بين من يصنع الأفكار ومن يستهلكها.

الإطار الوطني والدولي لمفهوم الأمن الفكري:

- يجب النظر إلى الأمن الفكري على أنه جزء لا يتجزأ من منظومة الأمن القومي، وأن الأمن الفكري يشكل هوية المجتمع، والمقصود بها: المقومات الأساسية: الدين، اللغة، الموروث الثقافي والاجتماعي، فإذا تهددت هذه المقومات تهدد كيان المجتمع، وبالتالي يحدث الخلل في منظومة الأمن القومي.

• كذلك الأمن الفكري مكفول في القانون الدولي العام، تحت إطار الأمن الإنساني أو مفهوم الأمن الجماعي أو السلم الاجتماعي.

• أيضاً الميثاق العالمي لحقوق الإنسان يؤكد على أن حماية الهوية الثقافية للفرد هي جزء لا يتجزأ من مبادئ حقوق الإنسان، ولا شك أن الهوية الثقافية هي إحدى وجوه الأمن الفكري.

• من بين الوثائق الدولية الرئيسية التي تنص على حماية الأمن الفكري بشكل مباشر أو غير مباشر، ويجب على المهتمين الاطلاع على بنود هذه الوثائق الدولية بدقة:

أولاً: الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر سنة ١٩٤٨.

ثانياً: العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية / سنة ١٩٦٦.

ثالثاً: العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية الصادر سنة ١٩٦٦.

هذه الوثائق الثلاث تشكل في منظومة الأمم المتحدة ما يطلق عليه "لائحة الحقوق الدولية" وكنتيجة أو محصلة: يتوضح لدينا أن هناك أرضية مهمة في القانون الدولي يمكننا الاستناد إليها في مساعينا لحماية أمننا الفكري أو هويتنا، وعلى المختصين استشارها كسند قانوني.

السؤال الثاني: كيف نستطيع أن نساهم في حماية أمننا الفكري؟

حماية الأمن الفكري داخل الأوطان:

- التنوع: الإدارة الإيجابية للتنوع داخل المجتمع الواحد، ولعل بلدكم الجميل لبنان يشكل النموذج الأنجح في المنطقة العربية في إدارة هذا التنوع أو التعايش مع هذا التنوع.
- المواطنة: صياغة مفهوم واضح وإيجابي للمواطنة، المواطنة التي تحتضن الجميع وتحفظ حقوق الجميع دون تسلط طرف معين تحت شعار الأغلبية أو الاستقواء بأطراف خارجية على

حساب خصوصيات الداخل، وأي خلل في هذا الأمر سيهدد الأمن الفكري والسلم الاجتماعي.

● إدارة الاختلاف: وأقصد به هنا؛ أن غياب الإدارة الإيجابية للاختلاف داخل المنظومة الواحدة (مذهب واحد أو دين، أو جماعة أو حزب ..) يشكل خطراً كبيراً على الأمن الفكري أو الهوية الثقافية والحضارية لتلك المجموعة وينعكس ذلك سلباً على صورة الهوية والوطن.

● تحصين الفكر: عملية التحصين الداخلي للهوية أو الفكر يجب أن تقوم عبر مؤسسات وليس أفراد (مع التأكيد على أهمية دور الفرد وروح المبادرة)، لأن المؤسسة تبقى وتتطور، والمقصود هنا أن الفكر يحتاج إلى عملية تحصين ذاتية من خلال التجديد وتطوير المدارس الفكرية، لأن أي فكر لا يجدد نفسه محكوم عليه بالانحسار، ويفقد القدرة على الريادة والسيادة.

حماية الأمن الفكري في الخارج:

- الفكر أو الهوية لأي مجتمع لا شك أنها تحمل رسالة ومضامين ثقافية وحضارية، ويفترض أن يبذل أهلها الجهود للتعريف بهذه المقومات، (كما يقولون الإنسان عدو ما يجهل) فكلمنا عرّفت بمقومات فكرك وهويتك كلما ساهمت في حماية هويتك.
- صناعة الأصدقاء: للأسف الشديد "علم صناعة الأصدقاء" لا يزال مجهولاً في معظم البلدان العربية، ولم يدرج بعد في مناهج التعليم، وفي تقديري نحن في أشد الحاجة إليه في كل المجالات خاصة حماية الأمن الفكري عبر أدوات الحوار المتعددة لاسيما الحوار مع الآخر.
- أيضاً مفهوم الدبلوماسية الشعبية: لا يزال غائباً في مؤسساتنا العلمية والثقافية والدينية والمدنية وغيرها، وفي تقديري نحن في أشد الحاجة إلى معرفة المبادئ الأساسية لهذا العلم)

الدبلوماسية الشعبية) لنقل تأثير الفكر والهوية إلى الفضاءات العالمية.

أي دور لوسائل الإعلام في حماية الأمن الفكري؟

مقولة مهمة: إذا كان الاستعمار المباشر للبلدان كان يتم عبر الآلة العسكرية.. فالاستعمار الفكري بل وحتى السياسي اليوم يتم عبر الآلة الإعلامية بالدرجة الأولى.

السؤال الأول: كيف نتعامل مع وسائل الإعلام؟ (لحماية أمننا الفكري وهويتنا، لخدمة قضايانا،..)

- هذا السؤال يذكرني بمقولة مهمة للزعيم التركي نجم الدين أربكان رحمة الله عليه، حيث قال عام ١٩٩٤ في تجمع جماهيري احتفالاً بفوزهم ببلدية إسطنبول (كان السيد اردوغان آنذاك هو الفائز برئاسة بلدية إسطنبول) قال أربكان: نحن مقبلون على حكم تركيا، ولن نستطيع أن نحكم تركيا عبر صناديق الاقتراع فقط ما لم نمتلك قوة الإعلام

والاقتصاد... وبالفعل عملوا بتلك الوصية ونجحوا في امتلاك القوتين وأكثر مما أهلهم للعب أدوار أكبر.. هنا السؤال: برغم توفر الإمكانيات في البلاد العربية، هل يحرصون على اكتساب قوة الإعلام، وهل يستثمرون في هذا القطاع الاستراتيجي، اكتساب قوة الإعلام ليس فقط لحماية أمنك الفكري وهويتك، بل لكي يكون صوتك مسموعاً ومؤثراً وموجهاً وصانعاً للحدث لا مجرد مستهلك.

• هل ننجح في صناعة الصداقات مع وسائل الإعلام المتنوعة وليس اللون القريب منك فقط، والأهم من ذلك كله هل نجحنا في صناعة الإعلامي المسلم المتخصص الذي يكون وفياً لهويته، لفكره، لوطنه، ولأتمته، ويكون قادراً على التعاطي المحترف والإيجابي مع مختلف وسائل الإعلام لاسيما الإعلام الجديد ووسائل التواصل الاجتماعي، ولا شك لو تحقق ذلك سيساهم بشكل مباشر في حماية الأمن الفكري.

- لو ركزنا جيداً في معظم القنوات الفضائية، سنلاحظ أن معظم العلماء والمشايخ لا يحسنون التعامل مع وسائل الإعلام خاصة المرئي منه، وبالتالي يكون تأثيرهم أمام الشاشات ضعيفاً، وفي تقديري لا عيب أن يحصل العاملون في حقل الوعظ والإرشاد على دورات متخصصة في التعامل مع وسائل الإعلام حتى يكون حضورهم الإعلامي إيجابياً ومؤثراً، بل ومن المهم أيضاً الحرص على تعلم اللغات الأجنبية.
- في مقابل ذلك معظم البعثات الدبلوماسية والإعلامية والدينية التي تأتي إلى العالم العربي من الدول الأوروبية وغيرها، يحرصون على تعلم اللغة العربية لمخاطبة العرب بلغتهم بل ودراسة مقومات الهوية العربية والفكر لكي يحددوا مداخل التأثير ومن ثم التوجيه.
- لمساندة وسائل الإعلام بالمعلومة الدقيقة، لابد من تأسيس مراكز بحث ورصد إعلامي متخصصة في مواجهة مصادر

تهديد الأمن الفكري لتكون قادرة على نقل الصورة الصحيحة
عن الهوية والفكر والرد على حملات التشويه المنظمة.

الإعلامي التربوي ومناهج التعليم:

- كثيراً من الدول عملت على دمج مفاهيم الأمن الفكري ضمن المناهج الدراسية، وذلك من أجل التحصين الفكري والأخلاقي والعقائدي، وهو ضمانة للمجتمع ضد قيم التطرف الفكري والإرهاب، والتركيز على قيم الوسطية والاعتدال والتسامح ونبذ العنف، ومن أهم الأمور المتعلقة بهذا المسار؛ هو إدراج مادة الإعلام التربوي في المناهج التعليمية لتعريف النشء كيفية التعامل مع وسائل الإعلام وخاصة وسائل التواصل الاجتماعي، وتفعيل الإعلام التربوي المدرسي في التعريف بالأمن الفكري، ووضع برامج علمية وثقافية وعملية للكشف المبكر عن الانحراف الفكري.

- أختتم وأقول إن الإعلام تقع على عاتقه مسؤولية كبيرة في حماية الأمن الفكري، لكن المسؤولية تبقى جماعية بين الدولة والمجتمع، فإذا كان الجهاز السياسي مهمته سن التشريعات الضرورية لحماية الأمن الفكري فإن مؤسسات المجتمع مطالبة بتأصيل ثقافة الأمن الفكري عبر أدواتها المدنية والأهلية

أكتفي بهذا القدر، أجدد لكم شكري على الاستماع والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المحور الثاني

دور الأسرة في حماية الأمن الفكري

د. بسام طراس

مستشار تربوي ، ومدرّب إداري في لبنان والخارج

صاحب السّاحة مفتي الجمهورية اللبنانية،

الشيخ الدكتور عبد اللطيف دريان المكرّم

العلماء الأفاضل، الإخوة والأخوات الأعزاء، والحضور الكريم،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مقدمة:

الحمد لله الذي جعل الأسرة آية من آياته، فقال سبحانه: ﴿ومن آياته

أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة

ورحمة، إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ [الروم ٢١]

والصلاة والسلام على معلم الناس الخير، القائل: "ما من مولود إلا

ويولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو يمجسانه أو ينصرانه". ورضي الله

عن مصابيح الهدى الذين أخرجوا من بيوتهم قادة الأمم، وعلى من سار على هديهم إلى يوم الدين.

يفخر المسلمون بأنهم أهدوا للعالم أفضل النظم الحياتية، التي تضمن أمنهم والتكافل الاجتماعي فيما بينهم. كما يفخرون بأنهم أولوا الأسرة المسؤولية الكبرى في صناعة الإنسان السوي الألف المألوف، الصالح بنفسه المصلح لغيره، يحل الأمن بحلوله، ويكون معلماً وشاهداً على غيره، وأمتة خير أمة أخرجت لقيادة البشرية، وغرس القيم النبيلة فيها، كما وصفها ربها سبحانه بقوله: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله...﴾ [آل عمران ١١٠].

في زمن يدعي بعض المسلمين فيه حصرية فهم الإسلام، وفي زمن يتهم العالم بأسره ديننا الحنيف بالعنف والتدمير، يجب الحديث عن سماحة الإسلام، وجلالة القرآن، ونبي الرحمة عليه الصلاة والسلام، وماذا خسر العالم بغياب المسلمين عن ساحة الحياة، وإثبات عكس ما

يتهمون به اليوم زوراً وبهتاناً، وإثبات أن لا أمن ولا رخاء ولا سعادة،
إلا في عقيدة التوحيد، والتزام تعاليم الإسلام.
من هنا نشكر لندوتكم العامرة هذا الاختيار، وفي هذا التوقيت
بالذات، متمنياً للجميع دوام التوفيق.

تعريف الأسرة:

أ - الأسرة لغة:

أصل كلمة الأسرة مأخوذة من الأسر بمعنى الشدّ والعصب...
والأسرة بالضم: الدرع الحصينة، ومن الرجل الرهط الأذنون^(١).
فالمقصود بالأسرة في اللغة جماعة الرجل الذين يتقوى بهم ويحتمي بهم
(فالإنسان لا يكون قوياً عزيزاً وفي منعة إلا إذا كان في أسرة تحصنه
وتمنعه).

(١) القاموس المحيط ص: ٤٣٨، المصباح المنير ١/ ١٤، مختار الصحاح ١٨، الصحاح للجوهري ٢/ ٥٧٨.

ب - الأسرة اصطلاحاً:

من المعروف أن الأسرة هي النواة الأولى للمجتمع الكبير، لأنها تمثل جزءاً منه، فهي بهذا (مجموعة من الأفراد، ارتبطوا برباط إلهي، هو رباط الزوجية أو الدم أو القرابة)^(٢). لكنها (تتكون غالباً من الأب والأم والأولاد، وهم مجموعة من الأعضاء ينتمون إلى جيلين فقط، جيل الآباء وجيل الأبناء، كما تشتمل على شخصين بالغين عائلين هما الذكر والأنثى)^(٣).

أنواع الأسر:

في حضارتنا وتراثنا وتعاليمنا، الأسرة ما ذكرنا في التعريف، وهي التي تعني اجتماع رجل وامرأة وتأسيس عائلة، وهي مؤسسة مقدّسة، أما في ثقافات التخلف والعبث والمدنية المعاصرة، فقد تكون الأسرة بين ذكرين أو أنثيين، وقد تكون لقضاء الغريزة دون السعي لصناعة الأبناء واستمرار النسل.

(٢) تربية الأولاد في الإسلام لمحمد مقبل ص ٣٥.

(٣) مدخل إلى أصول التربية ص ٩٠.

وفي الواقع قد تكون الأسرة "عرجاء"، مثل تلك التي فقدت أحد أعمدة تأسيسها، سواء بالموت أو الطلاق، أو بفقدان الدور والاستقالة من الواجبات.

أهداف الأسر:

تهدف الأسرة إلى تحقيق أهداف شخصية، مثل قضاء الغريزة البشرية، والمتعة الإنسانية، واستمرار النسل، وقضاء حاجة الأبوة والأمومة، وقد تكون لأهداف مجتمعية وحضارية، مثل الحفاظ على النسل، وتجنب اختلاط الأنساب، وتغذية الأمة بالموارد البشرية كمّاً ونوعاً.

الأسرة ومنظومة القيم:

الإنسان صفحة بيضاء، وأبواه وبيئته من أفراد ومؤسسات، يكتبون عليها ما يريدون، من معتقدات، وعادات، وعبادات، وقيم وأخلاقيات.

وتبقى الأسرة الأكثر فاعلية في غرس المعتقد، والقيم، وتعديل السلوك. حيث يحمل الطفل وراثته، الكثير من الطباع، ويمضي في أحضان أبويه أول أيام حياته، وينشأ على ما عوده أهله وأرحامه. من هنا جاء التوجيه الرباني بقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً...﴾ [سورة التحريم ٦]. والتوجيه النبوي حيث قال صلى الله عليه وسلم: "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته..." وقوله: "ما من مولود إلا ويولد على الفطرة فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه".

دور الأسرة التربوي في تعزيز الأمن الفكري وأثره على المجتمع:
الأسرة أكبر من أن تكون مهجعاً أو مطعماً أو مؤسسة يأوي إليها أفرادها للسمر والسهر، إنها مصنع السعادة، وبناء العقول وتزكية النفوس، وتعديل السلوك.

إنها اكتشاف للقدرات والمواهب، وتنمية للمهارات، وتعزيز للثقافة، وبناء الشخصية، وتأهيل أفرادها للحياة والنجاح، وتجسيد تعاليم

الإسلام في الأنفس والمجتمع، وضبط العلاقات وفق منهج القرآن والسنة النبوية.

من هنا اختلفت سمات الأسرة المسلمة عن سواها، واتضح معالم أساليبها ووسائلها وأهدافها. إنسانها علاقته بالله علاقة عبودية، وعلاقته بالإنسان القريب والبعيد علاقة عدل وإحسان، وعلاقته بالكون من حوله علاقة تسخير، تحثه على الاكتشاف، والاستثمار، والحفاظ على الموارد، وإعمار الأرض، وتأمين أمنها واستقرارها، وأما علاقته الأخيرة علاقته بالآخرة، فهي علاقة مسؤولية وجزاء، مما يجعله أكثر حرصاً، وأصدق نفعاً، إذ مهما طال عمره، سيلقى ربه، ويحاسب على إحسانه جنةً وتكريماً، وعلى إساءته إثماً وعقوبة.

جمع هذه المفاهيم وبأسلوب رصين وتوثيق دقيق مبيناً دور الأسرة في تعزيز الأمن الفكري، الأستاذ عادل رشاد غنيم فقال: (دور الأسرة التربوي في تعزيز الأمن الفكري، يتطلب درجة عالية من الوعي واستشعار المسؤولية، وبناء قناعة كاملة بأهمية الأسرة في وقاية الأبناء من أشكال الانحراف الفكري وتوفير المناعة الفكرية لديهم منذ

طفولتهم، لينشأوا قادرين على مواجهة أي تحديات فكرية، كتلك التي يتعرضون لها في عصر الانفتاح العالمي، على كافة الثقافات والتوجهات، من خلال منهج فكري يركز إلى ثوابت شريعتنا من العقيدة والأخلاق، ويتفاعل مع المتغيرات والمستجدات باعتدال وتوازن).

وهي مسؤولية يتحملها الأبوان في الأسرة، مع سائر قطاعات المجتمع، كما بين الرسول صلى الله عليه وسلم: "كلكم راع ومسؤول عن رعيته، الإمام راع وهو مسؤول عن رعيته، والرجل في أهله راع وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة في بيت زوجها راعية وهي مسؤولة عن رعيته، والخادم في مال سيده راع وهو مسؤول عن رعيته". إن تأثير البيئة الأسرية على أطفالها يصل إلى حد الحفاظ على نقاء الفطرة أو فسادها، كما في قوله صلى الله عليه وسلم: (ما من مولود إلا ويولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو يمجسانه أو ينصرانه) وهذا دليل على أن الأسرة مسؤولة عن سلامة المعتقد، وصحة الأفكار لدى أفرادها، والدور الإيجابي الذي تؤديه الأسرة في حياة أفرادها، وفي

وقايتهم من الانحراف، لا يمكن تعويضه عن طريق أي مؤسسة اجتماعية أخرى.

الأمن الفكري والأسرة:

وربما لا يعي كثير من الأسر مدلول الأمن الفكري - مع كثرة تداوله - كما أنها بحاجة إلى معرفة سبل تحقيقه لدى أبنائها. الأمن الفكري كما عرفه العلماء بعبارات متقاربة هو: (سلامة فكر الإنسان وعقله وفهمه، من الانحراف والخروج عن الوسطية والاعتدال). أو هو (تأمين أفكار وعقول أفراد المجتمع، من كل فكر شائب ومعتقد خاطئ، ما قد يشكل خطراً على نظام المجتمع وأمنه). فالهدف الذي يسعى إليه، هو حماية عقيدتنا وثقافتنا وأخلاقنا من كل فكر أو معتقد منحرف أو متطرف، وما يتبعه من سلوك ينال من أمننا وسلامتنا.

الخطوات العملية لتعزيز الأمن الفكري:

جاء في ورقة العمل المقدمة لندوة المجتمع والأمن، المنعقدة بكلية الملك فهد الأمنية بالرياض، من ٢/٢١ حتى ٢/٢٤ من عام ١٤٢٥هـ: للأستاذ الدكتور عبد الله بن فهد الشريف، أستاذ الفقه بقسم الفقه، في كلية الشريعة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة النقاط التالية:

- ١- اعتماد لغة الحوار، والتفاهم الفعال بين الأبوين وأولادهم.
- ٢- التخلي عن العنف والأساليب الاستبدادية التي تجافي قيم الشورى في الإسلام، ولا تتناسب مع المعطيات الحضارية والمتغيرات التي يمر بها المجتمع، قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [١٥٩] سورة آل عمران].

- ٣- الأسرة اليوم مطالبة - أكثر من أي وقت مضى - بالمشاركة مع مؤسسات المجتمع الأخرى مثل المدرسة، والمسجد، والإعلام... في

تكوين المفاهيم الصحيحة والكاملة اللازمة للحياة الراشدة الآمنة. ونظرة إلى السنة النبوية باعتبارها النموذج الذي نتأسى به في التربية والتوجيه نجد حرص النبي صلى الله عليه وسلم على تأكيد المفاهيم الصحيحة والمتكاملة في أذهان الناشئة من ذلك مثلاً: ما رواه كعب بن عجرة - رضي الله عنه - قال مر على النبي صلى الله عليه وسلم رجل فرأى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من جَلَدِه ونشاطه، فقالوا: يا رسول الله لو كان هذا في سبيل الله! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن كان خرج يسعى على ولده صغاراً فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على نفسه يعفها فهو في سبيل الله..." [رواه الطبراني، وصححه الألباني].

لقد بدا من تعليق أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم على ما رأوه من نشاط الرجل الذي مر عليهم أنهم يحصرون معنى (في سبيل الله) في العمل الجهادي، فبين لهم أن السعي على المعاش يعتبر أيضاً مندرجاً في معنى (في سبيل الله) وموقف آخر عندما يسألهم في أسلوب حوار

عن معنى الصرعة أي المصارع : فيقول صلى الله عليه وسلم: «ما تَعُدُّون الصَّرْعَةَ فيكم؟ قالوا: الذي لا يصرعه الرجال، قال: لا، ولكنّه الذي يملك نفسه عند الغضب» .. أخرجه أبو داود، وفي رواية الشيخين: "ليس الشديدُ بالصَّرْعَةِ، إِنَّمَا الشديدُ الذي يملك نفسه عند الغضب".

ومن الخطوات المقترحة:

- ١- حسن اختيار الشريك.
- ٢- جعل الأسرة مهوى الأفئدة وجنة الدنيا، وواحة الأمن والسعادة، التي يعيش أفرادها أجمل أوقاتهم في رحابها.
- ٣- التعلُّم وفهم الإسلام الصحيح، وتعليم الأبناء العقيدة والفقهِ، وفتاوى العلماء المعترين.
- ٤- مواجهة الأفكار المستوردة، وتحليلها، والنقاش حولها، وإثبات بطلانها، وعدم التهاون في تبني الأبناء لها.

٥- الاستعانة بأهل الخبرة والاختصاص، ليتقن الأهل التعامل مع الأبناء، بحسب مراحلهم العمرية وأنماطهم الشخصية.

٦- التنسيق مع المؤسسات التربوية من مساجد ومدارس وجمعيات ونواد...

٧- مراقبة مجالس الأبناء وأصدقائهم، ووسائل الإعلام التي يألّفونها، ويتسمرون أمامها، والمواقع الإلكترونية والمجموعات التي يتواصلون معها.

٨- ربط الأبناء بمحاضن تربوية موثوقة، يشرف على إدارتها أهل العلم، وتعتمد فيها الوسائل والأساليب العلمية الحديثة، في بناء العقول، وإكساب الجيل المناعة، والحصانة، من الأفكار الهدّامة.

٩- إذا ابتليت الأسرة بتسرّب هذه المفاهيم إلى أفرادها، عليها بمواجهة الموقف، والتعامل معه بحكمة، ودراية، والاستعانة بالمختصين، لتقديم العلاج السلوكي، والمتابعة الفعّالة، لاستئصال أورام الانحراف الفتّاكة.

مراجع مقترحة للتوسع والاستفادة:

- ١- الأسرة في ضوء الكتاب والسنة: د/ السيد أحمد فرج، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ، طبع دار الوفاء، مصر.
- ٢- أصول الفكر التربوي في الإسلام: د/ عباس محجوب، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ، صححه: خير أحمد العطار، مؤسسة علوم القرآن عجمان، ودار ابن كثير، دمشق، بيروت.
- ٣- بناء المجتمع الإسلامي ونظمه: دراسة في علم الاجتماع الإسلامي، د/ نبيل السملوطي، الطبعة الثالثة ١٤١٨ هـ، دار الشروق، السعودية.
- ٤- تربية الأبناء والبنات في ضوء القرآن والسنة: إعداد وتصنيف الشيخ/ خالد عبد الرحمن العك، دار المعرفة، بيروت.
- ٥- التربية الإسلامية وأشهر المربين المسلمين: د/ محمد علي محمد المرصفي، و د/آمال حمزة المرزوقي أبو حسين، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ.

- ٦- التربية الإسلامية والطبيعة الإنسانية: الأستاذ الدكتور مقداد بالجن، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ دار عالم الكتب، الرياض.
- ٧- تربية الأطفال في رحاب الإسلام في البيت والروضة: محمد حامد الناصر، خولة عبد القادر درويش، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ/ مكتبة الوادي، جده.
- ٨- التربية والمجتمع: محمد الرابع الحسن الندوي، تقديم: الشيخ أبي الحسن علي الندوي، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ، دار القلم، دمشق، الدار الشامية بيروت.
- ٩- تذكير الآباء بالسنن المهجورة في تربية الأبناء، محمود آل موافي، الطبعة الثانية ١٤٣٤ هـ، دار ابن حزم، بيروت.
- ١٠- الموسوعة العلمية الحديثة في تربية الأبناء، محمود سمير المنير، الطبعة الأولى، ١٤٢٦ هـ، دار اليقين للنشر والتوزيع، مصر.

الخاتمة:

نكرّر الشكر والتقدير، لكلّ من ساهم في نجاح هذه الندوة،
ولصاحب الرعاية ساحة مفتي الجمهورية اللبنانية، ولأستاذنا
الفاضل الشيخ الدكتور سعد الدين كبي، وللمشاركين في فعاليتها،
على أمل أن تبقى الأسرة مصنع أمن المجتمعات، وسبيل تقدّم الدول،
ومفتاح إعادة مجد الأمة بإذن الله.

مع محبتي وتقديري، بسّام الطرّاس،

طرابلس الفيحاء، مدينة الأمن والعلم

٢٠١٦-٣-٢٦

bassamtarras@gmail.com

المحور الثالث:

دور التعليم في حماية الأمن الفكري

فضيلة الشيخ الدكتور سعد الدين محمد الكبي

رئيس مركز الإمام البخاري للبحث العلمي والدراسات الإسلامية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين.
أما بعد،

أولاً: تعريف الأمن الفكري:

إن الأمن الفكري: هو سلامة فكر الإنسان من الانحراف، أو الخروج
عن الوسطية والاعتدال في فهمه للأمر الديني، والسياسية،
والاجتماعية، مما يؤدي إلى حفظ النظام العام، وتحقيق الأمن،
والطمأنينة، والاستقرار في المجتمع.

ثانياً: دور التعليم في حماية الأمن الفكري:

وللتعليم دور مهم في حماية الأمن الفكري، حيث أن كثيراً من مظاهر الانحراف الفكري، تعود أسبابها إلى الجهل، سواء الجهل بالمفاهيم الاجتماعية، أو المقاصد الدينية، أو الأهداف السياسية.

تعريف التعليم:

وبما أن التعليم عملية حضارية، نتوصل من خلالها إلى الارتقاء بالمستوى الإنساني في التفكير والتصور وإدراك الحقائق العلمية والمعرفية.

فإن التعليم يضطلع بدور كبير في حماية الأمن الفكري، وبالتالي، تقع على المؤسسات التعليمية مسؤولية كبيرة في ذلك، باعتبارها محاضن للتربية، ومعامل لصناعة الفكر وتقويمه.

ولما كان التعليم يقوم على ثلاثة أركان:

١- المدرس

٢- الطالب

٣- المنهج

كان لابد من التركيز في حماية الأمن الفكري على المدرس الذي هو بمثابة الطبيب، وعلى المنهج التعليمي الذي يعتبر بمثابة الدواء للمريض.

١- المدرس:

وبما أن المعلم هو حجر الزاوية في العملية التعليمية، وهو الذي يصوغ التصورات العلمية للطالب، لابد أن نركز في الجوانب التي تستحق العناية بالمعلم، سواء لجهة الكفاءة العلمية، أو التربوية، بأن يمثل القدوة الصالحة للطلاب. أو لجهة إحاطة المدرس بالواقع والمخاطر المحيطة بالطالب، في كل فئاته العمرية، وهو الذي يسميه أهل العلم: (أن يكون فقيه نفس).

٢- المنهج التعليمي:

وأما المنهج التعليمي، فلا بد فيه من مراعاة مدارك الطالب العقلية، والفهم، فقد اعتنى العلماء قديماً بمراعاة فهم الطالب، حتى بَوَّب الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه باباً بعنوان: (باب من ترك بعض الاختيار مخافة أن يقصر فهم بعض الناس فيقعوا في أشد منه) كما

بَوَّبَ باباً آخر بعنوان: (من خصَّ بالعلم قوماً دون قوم كراهية أن لا يفهموا) وأخرج فيه قولَ علي رضي الله عنه: (حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله ﷺ) [البخاري (١٢٧)].
كذلك فعل الإمام مسلم في صحيحه، حيث أخرج في مقدمة صحيحه: قول ابن مسعود رضي الله عنه: (ما أنت بمحدثٍ قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة). [مقدمة صحيح مسلم (باب النهي عن الحديث بكل ما سمع)].

ومما يجب أن يلحظه المنهج التعليمي:

إشباع حاجات الطالب من المعلومات، لاسيما في المنهج الديني، لأن المدرسة، والمعهد، والكلية، وهي من المفترض أن تكون جهات مأمونة على فكر الطالب، إذا لم تُشبع المعلومات الدينية عند الطالب بشكل سليم، فسيضطر إلى البحث عن ملء هذا الفراغ الديني من جهات أخرى، وقد لا تكون مأمونة على فكره، فينشأ الخلل في الأمن الفكري عند الطالب.

ومما لا يجوز أن يغفله المنهج التعليمي، تلبية حاجات العصر ومستجداته، ونحن في عصرٍ أحوج ما نكون فيه إلى ترسيخ المفاهيم الاجتماعية الصحيحة، ومفاهيم الأمن والاستقرار.

ومن المعلوم عند المشتغلين بالتربية والتعليم؛ أن المناهج التعليمية هي التي تخدم الأهداف التربوية في المخرجات التعليمية.

فإذا أردنا للمخرجات التعليمية أن تكون متشعبةً بالمفاهيم الاجتماعية، ومفاهيم الأمن والاستقرار، لا بد أن نلاحظ ذلك في مناهجنا التعليمية، شرطاً أن تكون مستمدةً من مصادر موثوقةٍ عند الطالب حتى تنطبع في ذهنه، وتصبح مسلّمةً في سلوكه غير قابلةٍ للنقاش.

وأعظم مصدر موثوق عند الطالب، الكتاب الذي يقُدّسه، وهو عند المسلمين: القرآن الكريم.

تطبيق آية من القرآن الكريم على تحقيق المفاهيم الاجتماعية:

وسأتناول آيةً من القرآن الكريم، كمادة تعليمية تصوغ عند الطالب مفهوماً اجتماعياً يؤصل لتحقيق الأمن والاستقرار.

قوله تعالى: ﴿ لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين ﴾ [المتحنة/ ٨].

فقد أصّلت هذه الآية لمفهوم السلم الأهلي عند المسلمين، ومن مصدر مقدّس عند الطالب، مما سيكون له أبلغ الأثر في صياغة مفاهيمه الاجتماعية، ويحفظ أمنه الفكري.

دور المعلم في حماية الأمن الفكري:

وأما دور المعلم في حماية الأمن الفكري، فسأجمله في أربع نقاط:

١- النصح الدائم لأبنائه الطلبة، فقد كان أصحاب النبي ﷺ يبايعون رسول الله ﷺ على النصح لكل مسلم. وأولى الناس بنصح المعلم: تلاميذه.

٢- تنمية التفكير السليم عند الطلبة، بفتح قنوات الحوار بين المعلم وتلاميذه في القضايا المهمة والنازلة.

٣- غرس المفاهيم الصحيحة في الطلاب، ومن ذلك:

أ- مفهوم الفتوى، وأنها تؤخذ من العلماء الراسخين، ولا تؤخذ من وسائل التواصل الاجتماعي والأنترنت.

ب- كما أنّ منها مفهوم وحدة الأمة، ومما يضاد مفهوم وحدة الأمة، الانتماء إلى الأحزاب والتنظيمات التي تجمع أفراداً وتفرق أمةً، والله عز وجل يقول: ﴿وَأَنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾.

وقد أبطل عمر رضي الله عنه هذه الجماعات التي تنشأ بعيداً عن أهل الحل والعقد في الأمة بقوله:

(من بايع رجلاً على غير مشورة من المسلمين فلا يتابع هو ولا الذي بايعه) [جزء من أثر أخرجه البخاري (٦٨٣٠)].

٤- قيام المعلم بدوره في كشف جوانب الخلل في شخصية الطالب، ومحاولة علاجها قبل أن تستفحل ويصعب علاجها.

الكشف عن حالات الشذوذ الفكري:

وللكشف عن حالات الشذوذ الفكري عند الطلاب، يجب اعتماد جميع الأساليب التعليمية، وعدم الاقتصار في التعليم على الطريقة

التقليدية، وهي التلقي من المدرس فحسب، بل يجب تفعيل أسلوب الحوار والمناظرة بين المدرس والتلاميذ.

ومنها: تكليف الطالب بالبحث في موضوعات محددة، تساعد في إظهار مكنونات فكره.

الطرق التعليمية في حماية الأمن الفكري:

وأما الطرق التعليمية في حماية الأمن الفكري، فإنها ترجع إلى ثلاثة طرق رئيسة:

١- الطريقة الأولى: طريقة التأصيل العلمي، وذلك بتأصيل وتعميد المبادئ الأخلاقية، والاجتماعية، والإنسانية عند الطالب، وبذلك نكون قد عصمنا الطالب بعاصمٍ علميٍّ ذاتيٍّ يحفظه من الانحراف الفكري عند بروز الظواهر الشاذة، والأفكار المنحرفة.

٢- الطريقة الثانية: طريقة التحصين؛ وذلك لمن لم يكن مؤصلاً علمياً، وذلك بتحذيره من الانحرافات والظواهر الشاذة فور ظهورها، وعدم السكوت عنها.

كما أنّ من وسائل تحصيل الطالب غير المؤصّل علمياً، تحصيله بعلماء الأئمة الموثوقين، بنشر بياناتهم وأحكامهم الصادرة عنهم، والمتعلقة بإنكار الأعمال المتولدة من الجنوح الفكري.

٣- الطريقة الثالثة: الطريقة العلاجية؛ وذلك بمعالجة ما وقع من مشكلات، وظهر من علامات الغلو والتطرف عند الطالب.

بعض الأخطاء والتقصير في حماية الأمن الفكري في التعليم:

١- ومن الأخطاء، بل من القصور في المفاهيم التربوية في صياغة عقلية وشخصية الطالب، أن تقتصر في تعليم أبنائنا على تعلم أحكام العبادات والمعاملات والأحوال الشخصية، ثم نترك الأبناء لا يعرفون شيئاً عن أصول منهج الخوارج وسماتهم في القديم والحديث، مع شدة الحاجة إلى معرفتها لتحصيلهم من أصحاب الفكر المنحرف.

٢- ومن الأخطاء والتقصير في حماية الأمن الفكري، أن البعض يعتقد أن تحذير الأبناء من الانحراف الفكري، يقتصر على مدرس مادة التربية الإسلامية.

وفي اعتقادي أن حماية فكر الطالب يتعدى مدرس التربية الإسلامية إلى جميع المدرسين، بل إن من واجب إدارات المدارس والمعاهد في الظروف التي تظهر فيها آثار الانحراف الفكري، أن تتفق الإدارة مع أعضاء هيئة التدريس على تخصيص أول خمس دقائق من كل مادة، سواء كانت رياضيات، أو لغة، أو غيرها، لنصح الطلاب وتحذيرهم من الانحرافات الفكرية والظواهر الشاذة.

وبهذا الأسلوب، يساهم الجميع في حماية الأمن الفكري، ويكون له أبلغ الأثر في نفوس الطلاب، لأنهم سيسمعون نصحاً من جهات وشخصيات متعددة باتجاه واحد.

الخاتمة:

وأخيراً، إننا اليوم، وفي عصر العولمة، وانفتاح الدنيا على بعضها، لم يعد الأبناء يقتصرون في رسم تصوراتهم، وبناء شخصياتهم وقناعاتهم، على المجتمع المحلي، بل دخل الأنترنت إلى غرف نومهم، مما جعل الأمن الفكري أكثر عرضة للخطر والانحراف، مما يحتم على

الجميع تكاتف الجهود لحماية الأبناء، لننعم جميعاً بالأمن الفكري،
الذي سينعكس إيجاباً على كافة أنواع الأمن.
هذا، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

توصيات الندوة

وقد صدر عن الندوة التوصيات التالية:

- ١- إظهار وسطية الإسلام واعتداله وتنمية مهارات الحوار وتفعيله.
- ٢- توجيه الشباب للرجوع إلى علماء الأمة الربانيين في معرفة وتحديد الأفكار المنحرفة ، وفقه القضايا المستجدة والنازلة.
- ٣- الاهتمام بالشباب وغرس قيم الاعتدال فيهم واستثمار طاقاتهم فيما يعود بالخير على مجتمعاتهم.
- ٤- حث الأهل على تنمية ثقافة الأمن الفكري لدى أبنائهم بحسب فئاتهم العمرية المختلفة.
- ٥- دعوة المؤسسات التربوية إلى توجيه الأهل لتعزيز الأمن الفكري لدى أبنائهم.

٦- ضرورة إدراج مادة الأمن الفكري في المعاهد والجامعات ،
وتضمين مادة التربية الإسلامية في المدارس الرسمية
والخاصة مذكرة الدروس التعليمية في حماية الأمن
الفكري.

٧- إدراج مادة الإعلام التربوي في المناهج التعليمية لتنمية
مهارات التواصل الاجتماعي عند الناشئة.

٨- دعوة مؤسسات التعليم العالي، ومراكز البحث العلمي،
إلى إقامة مراكز بحث ورصد إعلامي متخصصة في
مواجهة تهديد الأمن الفكري ، والرد على حملات التشويه
المنظمة.

٩- مطالبة دور الإفتاء ووزارات الأوقاف القيام بدورها في
حماية الأمن الفكري وإنشاء لجان متخصصة في ذلك ،
والاستفادة من التجارب الناجحة في بعض الدول
الإسلامية ونخص بالذكر لجنة المناصرة في المملكة
العربية السعودية.

١٠- دعوة الحكومات إلى حماية الأمن الفكري من خلال
إحلال العدالة الشاملة وتحقيق الإنماء المتوازن في
المجتمعات دون تمييز.

مركز الإمام البخاري للبحث العلمي والدراسات الإسلامية

لبنان - عكار - ص.ب: طرابلس ٢٠٨

بريد إلكتروني: albahs_alalmi@hotmail.com

الموقع الإلكتروني: www.bukhary.net